

تاريخ السياسة الأمنية الروسية في منطقة الساحل الافريقي

The History of Russian Security Policy in the African Sahel Region

1- محمدي اسمهان*، أستاذ محاضر ب , جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

ismahane.mhamdi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2024 /11/06 تاريخ القبول: 2024 /12/14 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

لمنطقة الساحل الأفريقي أهمية كبيرة كما تعتبر واحدة من أكثر المناطق تعقيداً في العالم من الناحية الأمنية والسياسية. تواجه هذه الدول تحديات كبيرة تتعلق بالإرهاب، والفقر، والهجرة غير الشرعية، والصراعات الداخلية. منذ مطلع الألفية الجديدة، برزت الحاجة الملحة لتعزيز التعاون الأمني والدبلوماسي بين دول الساحل، بالإضافة إلى تطوير شراكات استراتيجية مع دول كبرى مثل روسيا. هذه الشراكة تهدف إلى مواجهة التهديدات المشتركة وتحقيق التنمية المستدامة، مما يجعل من الضروري دراسة هذه الديناميات وتأثيراتها المحتملة.

كما أن دول الساحل تعاني من تهديدات متزايدة بسبب الجماعات الإرهابية، التي تستغل ضعف الحكومات المحلية. كما أن التغيرات المناخية والنزاعات حول الموارد قد زادت من حدة الأزمات الإنسانية، مما يتطلب تنسيقاً أمنياً محلياً ودولياً فعالاً. وفي السنوات الأخيرة، بدأت روسيا في تعزيز وجودها في الساحل الأفريقي، حيث قدمت الدعم العسكري والتدريب للعديد من الدول. تسعى روسيا إلى إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية قوية، ما يتيح لها التأثير في الساحة الدولية ودعم استقرار المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الساحل الافريقي. السياسة الأمنية. تاريخ روسيا في الساحل الافريقي.

Abstract:

The African Sahel region holds significant importance and is considered one of the most complex areas in the world in terms of security and politics. The countries in the Sahel face substantial challenges related to terrorism, poverty, irregular migration, and internal conflicts. Since the beginning of the new millennium, there has been an urgent need to enhance security and diplomatic cooperation among Sahel countries, alongside developing strategic partnerships with major powers such as Russia. This partnership aims to address common threats and achieve sustainable development, making it essential to study these dynamics and their potential impacts.

Sahel countries are also experiencing increasing threats from terrorist groups that exploit the weaknesses of local governments. Additionally, climate change and disputes over resources have intensified humanitarian crises, necessitating effective local and international security coordination. In recent years, Russia has begun to bolster its presence in the African Sahel by providing military support and training to several countries. Russia seeks to establish strong economic and political relations, allowing it to exert influence on the international stage and support the stability of the region.

Keywords: keywords; Sahel Region; keywords; Security Policy; Russia's History in the Sahel; Region.

مقدمة:

تُعتبر منطقة الساحل الأفريقي من أكثر المناطق حيوية واستراتيجية على المستوى العالمي، حيث تمتد عبر مجموعة من الدول التي تضم تنوعاً ثقافياً وعرقياً كبيراً. تشمل هذه المنطقة دولاً مثل مالي، النيجر، وتشاد، التي تعاني من تحديات أمنية معقدة، تتراوح بين انتشار الجماعات المسلحة، وتهريب المخدرات، والصراعات العرقية. تشهد هذه الدول معدلات مرتفعة من الفقر والبطالة، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمات السياسية والاجتماعية ويعزز من مناخ عدم الاستقرار.

تاريخياً، عانت منطقة الساحل من عدم الاستقرار منذ عقود، حيث شهدت تحولات سياسية عنيفة وصراعات داخلية. ومع ذلك، تزايدت الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة في السنوات الأخيرة، نظراً لموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية، مثل المعادن النفيسة والمصادر المائية. كما أن الساحل يمثل نقطة تقاطع بين شمال أفريقيا وجنوبها، مما يجعل منه محوراً للتجارة والتعاون الإقليمي.

تُعتبر منطقة الساحل الأفريقي من أكثر المناطق حيوية واستراتيجية على المستوى العالمي، حيث تمتد عبر مجموعة من الدول التي تضم تنوعاً ثقافياً وعرقياً كبيراً. تشمل هذه المنطقة دولاً مثل مالي، النيجر، وتشاد، التي تعاني من تحديات أمنية معقدة، تتراوح بين انتشار الجماعات المسلحة، وتهريب المخدرات، والصراعات العرقية. تشهد هذه الدول معدلات مرتفعة من الفقر والبطالة، مما يؤدي إلى تفاقم الأزمات السياسية والاجتماعية ويعزز من مناخ عدم الاستقرار.

تاريخياً، عانت منطقة الساحل من عدم الاستقرار منذ عقود، حيث شهدت تحولات سياسية عنيفة وصراعات داخلية. ومع ذلك، تزايدت الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة في السنوات الأخيرة، نظراً لموقعها الجغرافي وثرواتها الطبيعية، مثل المعادن النفيسة والمصادر المائية. كما أن الساحل يمثل نقطة تقاطع بين شمال أفريقيا وجنوبها، مما يجعل منه محوراً للتجارة والتعاون الإقليمي.

في ظل هذا السياق، برزت روسيا كقوة جديدة تسعى إلى تعزيز نفوذها في الساحل الأفريقي، متبنيةً سياسات أمنية تهدف إلى تحقيق الاستقرار وتعزيز العلاقات مع الدول المحلية. تتبنى موسكو استراتيجية شاملة تستند إلى تعزيز التعاون العسكري، وتقديم الدعم اللوجستي والتدريب للقوات المسلحة في المنطقة. تهدف هذه الجهود إلى بناء شراكات قوية مع الحكومات المحلية، مما يساعد على استعادة الاستقرار في الدول التي تعاني من الأزمات.

1. منطقة الساحل الافريقي الأهمية الاستراتيجية والتهديدات الأمنية:

1.1. منطقة الساحل الإفريقي الأهمية الاستراتيجية

تملك منطقة الساحل الافريقي منطقة جيواستراتيجية مهمة حدا من نواح عدة كأهمية الموقع الجغرافي، والخيرات التي تمتلكها إضافة إلى عوامل عدة أخرى:

- هي المنطقة الفاصلة بين شمال إفريقيا و إفريقيا جنوب الصحراء، أي من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً، وتشمل كل من: السودان، تشاد النيجر، موريتانيا، السنغال.

- هو الإقليم الذي يغطي القوس الممتد من السودان شرقاً إلى موريتانيا غرباً، و ذلك مروراً على كل من مالي ، النيجر و تشاد ، و كلها بلدان تتميز بالشساعة الجغرافية ، و البُعد الصحراوي ، و محدودية السكان ، و ليس بهذه البلدان أي منفذ بحري يذكر.
- إن بلدان الساحل وفقاً لتصنيف لجنة مكافحة الجفاف بالساحل الإفريقي، فإن السّاحل الإفريقي يضم تسعة بلدان هي كل من : بوركينا فاسو، جزر الرأس الأخضر ، غامبيا، غينيا بيساو، مالي ، موريتانيا، النيجر ، السنغال، تشاد.
- الساحل هي المنطقة الجافة الواقعة ما بين الصحراء الكبرى في الشمال و السافانا في الجنوب ، و تمتد من السنغال ، موريتانيا، مالي ، النيجر ، شمال تشاد ، السودان ، إثيوبيا¹.

2. التحولات السياسية والتهديدات الأمنية في منطقة الساحل الافريقي:

تعرف منطقة الساحل الافريقي جملة من الأحداث والتغيرات منذ مدة، وقد عرفت تسارعا كبيرا في بداية هذه الألفية، خاصة ما تعلق بالاضطرابات السياسية والأمنية، وبروز ظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة وغيرها....

¹ حفيان عبد الوهاب: عوامل ومنطق الأمن في الساحل بين الواقع والمستقبل. المركز الديمقراطي العربي. 30. مايو 2017. برلين . ألمانيا. الموقع الالكتروني:

3. الصراع الدولي في منطقة الساحل الإفريقي:

1.3. الانقلابات في الساحل:

عرفت منطقة الساحل الإفريقي في بداية الألفية ثمانية انقلابات عسكرية في السنوات الثلاث الماضية، وهو ما يجعل من السهولة بمكان التنبؤ بمزيد من "عدوى الانقلابات" في عام 2024. فقد رحبت الجماهير عموماً بالقادة العسكريين، وكانت الاستجابات الإقليمية والدولية غير فعالة. وتظهر العديد من البلدان نقاط ضعف تجعلها أهدافاً محتملة للانقلابات، مثل: الكاميرون، إذ يتسم نظام الرئيس بول بيا، البالغ من العمر 90 عاماً بالعجز الواضح على نحو متزايد بسبب الخصومات والانقسامات الداخلية. وفي حين عمل بيا جاهداً من أجل "تحصين" نظامه من الانقلابات، فإن المخاوف الصحية أو العجز الدائم من شأنه أن يترك فراغاً في السلطة سوف يدفع بالعسكريين إلى ملئه. وسيتبع ذلك فترة انتقالية عسكرية طويلة ومتقلبة وتغيير كامل للمؤسسات .

وفي عام 2024، من المرجح أن يكون التهديد بالانقلاب هو الأعلى في البلدان الخاضعة بالفعل لمجالس حكم عسكرية، ومن غير المرجح أن تؤدي أية انتخابات إلى انتقال سياسي حقيقي للسلطة وعودة العسكريين إلى ثكناتهم. ويبدو أن المجالس العسكرية غير مستقرة على نحو متزايد في كل من بوركينا فاسو والنيجر ومالي².

4. التواجد الروسي في الساحل الإفريقي وسياساته الأمنية في المنطقة.

1.4. التواجد الروسي في الساحل الأفريقي:

عرفت السياسة الروسية في الساحل الأفريقي بتاريخ طويل اتسم بتطورات معقدة وعميقة، بدءاً من القرن التاسع عشر وحتى العصر الحديث. في فترة الإمبراطورية الروسية، كانت العلاقات مع إفريقيا محدودة، لكن التوجهات الاستعمارية الأوروبية الأخرى دفعت روسيا إلى التفكير في مصالحها في القارة.

² حمدي عبد الرحمان: عدم الاستقرار الممتد: استشراف الاتجاهات الكبرى في الساحل الإفريقي. مجلة المستقبل للدراسات. 5 يناير 2024. الموقع الإلكتروني:

فخلال القرن العشرين، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح للاتحاد السوفيتي دور بارز في إفريقيا. سعت موسكو إلى كسب النفوذ من خلال دعم حركات التحرر الوطني والحكومات اليسارية في البلدان الإفريقية. هذا الاتجاه تجسد في تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية، حيث كانت روسيا تهدف إلى مواجهة التأثير الغربي، خصوصاً من قبل الولايات المتحدة والدول الاستعمارية القديمة.³

وفي سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، دعم الاتحاد السوفيتي حركات مثل حركة التحرير في أنغولا وبلدان أخرى في جنوب القارة. كما عمل على بناء علاقات قوية مع دول مثل مصر والجزائر، حيث قدم الدعم العسكري والتقني.⁴ كان هذا التعاون جزءاً من استراتيجية موسكو لتعزيز موقفها على الساحة الدولية.

ومع انهيار الاتحاد السوفيتي في 1991، تراجعت السياسة الروسية في إفريقيا. ومع ذلك، شهدت بداية الألفية الجديدة عودة روسيا إلى الساحة الإفريقية، حيث سعت إلى إعادة بناء علاقاتها. تحت قيادة فلاديمير بوتين، برزت روسيا كقوة جديدة تسعى إلى تعزيز نفوذها من خلال شراكات استراتيجية واستثمارات في مجالات الطاقة والموارد الطبيعية.⁵

2.4. تأثير السياسات الروسية على الاستقرار والأمن في الساحل الإفريقي

ومع فترة تولي فلاديمير بوتين ((Vladimir Putin)) الحكم في روسيا سنة 2000، نهضت روسيا الحديثة، حيث أعلن الرئيس بوتين عن أهم مبدأ السياسة الروسية الجديدة وعُرف بـ "مبدأ بوتين" الذي يتضمن الدعوة إلى عالم متعدد الأقطاب، ولا يخضع لقوة عظمى واحدة ويكون لروسيا دوراً أساسياً فيه. كما سعى بوتين أيضاً إلى استعادة مكانة روسيا الدولية والمحافظة على أمنها القومي ورسم خارطة عمل لسياساتها الخارجية الجديدة ومن ضمنها خطة التعامل مع إفريقيا كمنطقة من مناطق العالم التي يجب أن تتواجد فيها روسيا بثقلها العسكري والاقتصادي⁶

³ العربي، محمد: الوجود الروسي في إفريقيا: الأبعاد والآثار. القاهرة: دار الفكر. (2015). [ص 76]

⁴ السعداوي، ليلى: السياسة الخارجية الروسية في إفريقيا. الرباط: دار النشر. (2017) [ص 45]

⁵ الخطيب، يوسف: روسيا وإفريقيا: التاريخ والاستراتيجيات. عمان: مركز الدراسات. (2020). [ص 88]

⁶ زيدان ناصر: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت. ط 1. 2014 ص 212.

كما ذكرت الدراسة، التي تحمل عنوان «تغير خرائط النفوذ في الساحل وغرب أفريقيا بين روسيا والمعسكر الغربي»، وأعدّها محمد جمعة، الخبير في قسم الدراسات الاستراتيجية، ونوف يعقوب السعدي، الباحثة في إدارة البحوث بـ«تريندز»، أنه في الوقت الذي تغادر فيه القوات الفرنسية والأمريكية إقليم الساحل الأفريقي، تحل قوات روسية من «فيلق أفريقيا» محلها، لتقوم بمهام التأمين ومكافحة الإرهاب وحركات التمرد هناك.

وأشارت إلى أن روسيا تعمل على إنشاء كتلة موالية لها لتحقيق جميع أهدافها العسكرية والاقتصادية والسياسية بأفريقيا، بالتعاون مع تحالف دول الساحل الذي يتألف من المجالس العسكرية الثلاثة في بوركينا فاسو ومالي والنيجر، كما تسعى روسيا إلى تعزيز المشاركة الاقتصادية مع أفريقيا في مختلف القطاعات، للتخفيف من تأثير التوترات مع الدول الغربية، من خلال توظيف مصادر الإيرادات الجديدة وأسواق التصدير.

وأكدت الدراسة، أن روسيا تسعى إلى تعزيز صادراتها الزراعية إلى أفريقيا لزيادة الإيرادات، حيث حاولت الحصول على حصة أكبر من سوق القمح في أفريقيا منذ أواخر عام 2010،

وتوصلت الدراسة إلى أن الوجود العسكري الروسي المتنامي في أفريقيا ربما يمكن الكرملين من تهديد الغرب وإفشال سياساته، خاصة مع وجود قاعدة بحرية روسية في ليبيا، كما أن الانتشار الروسي في قاعدة الطائرات الأمريكية بدون طيار في شمال النيجر؛ قد يخلق الفرصة لروسيا لتهديد عمليات "الناتو" في البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن احتمالية استخدام روسيا لبصمتها العسكرية المتزايدة على طول طرق المهاجرين الرئيسية عبر الصحراء الكبرى، لتعزيز تدفقات المهاجرين التي تشكل خطراً على استقرار أوروبا⁷

5. القوى الإقليمية والدولية وتحديات التدخلات الروسية وتأثيره على الأمن

الإقليمي للساحل

تعتبر منطقة الساحل الأفريقي من المناطق الاستراتيجية التي تشهد تفاعلات متعددة الأبعاد بين القوى الإقليمية والدولية. تتمثل هذه التفاعلات في تدخلات عسكرية، سياسية، واقتصادية تؤثر على الأمن

⁷ دراسة لـ «تريندز» تكشف تغير خرائط النفوذ في الساحل الأفريقي لصالح روسيا. مركز ترند للبحوث

والاستشارات. 13 أغسطس 2024. الامارات العربية المتحدة. الموقع الإلكتروني:

الإقليمي. في السنوات الأخيرة، ازدادت التدخلات الروسية في المنطقة، مما أثار جدلاً واسعاً حول تأثيراتها على الأمن والسلم الإقليميين.

1.5. القوى الإقليمية والدولية في الساحل:

تشمل القوى الإقليمية في الساحل دولاً مثل مالي، النيجر، وتشاد، التي تواجه تحديات عدة، بما في ذلك الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، والنزاعات الداخلية. هذه الدول تعمل بشكل متزامن مع قوى دولية مثل الولايات المتحدة، فرنسا، والاتحاد الأوروبي، الذين يسعون لحماية مصالحهم الاستراتيجية.

2.5. التدخلات الفرنسية والأمريكية:

تعتبر فرنسا من أبرز القوى الغربية في الساحل، حيث أطلقت عمليات عسكرية مثل "برخان" لمواجهة الجماعات المتطرفة. في المقابل، تسعى الولايات المتحدة لتقديم الدعم اللوجستي والاستخباراتي من خلال برامج مثل "الشراكة من أجل الأمن".

3.5. التدخلات الروسية وتأثيراتها:

في السنوات الأخيرة، بدأت روسيا في زيادة تواجدها في الساحل عبر تقديم الدعم العسكري والتدريب. تتمثل إحدى أبرز ملامح هذا التواجد في التعاون مع الأنظمة المحلية، مثل مالي، مما يثير قلق الدول الغربية⁸.

6. تعزيز التعاون الأمني والدبلوماسي وتطوير الشراكة مع روسيا:

تاريخياً، شهدت دول الساحل الأفريقي فترات من عدم الاستقرار بسبب النزاعات الداخلية والخارجية. تزايدت في السنوات الأخيرة الأنشطة الإرهابية، خاصة من قبل جماعات مثل بوكو حرام وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي⁹. هذه التحديات تتطلب استجابة منسقة على المستوى الإقليمي والدولي، مما يبرز أهمية الشراكة مع القوى الكبرى مثل روسيا.

⁸ كولمان، جون. "النفوذ الروسي في إفريقيا: تحديات وفرص". دراسات إفريقية، 2022.

⁹ أحمد الشمسي: دراسة حول الأمن في الساحل الأفريقي. دار الكتب العلمية، تونس.

1.6. التحديات الأمنية في الساحل:

تواجه دول الساحل الأفريقي عدة تحديات أمنية، بما في ذلك:

- الإرهاب: تصاعد نشاط الجماعات الإرهابية وتهديداتها للأمن الوطني والاقليمي¹⁰.
- الهجرة غير الشرعية: تدفق اللاجئين والمهاجرين بسبب النزاعات والفقر.¹¹
- التغير المناخي: أثره على الأمن الغذائي وموارد المياه.¹²

2.6. التعاون الأمني بين دول الساحل وروسيا:

في السنوات الأخيرة، بدأت روسيا في تعزيز وجودها في الساحل الأفريقي من خلال:

- تقديم المساعدة العسكرية: تشمل التدريب وتوفير المعدات العسكرية¹³. حيث تواجه دول الساحل الأفريقي تحديات متعددة، بما في ذلك الإرهاب، الجريمة المنظمة، والنزاعات الداخلية. روسيا، في إطار استراتيجيتها الجديدة، قدمت نفسها كحليف محتمل لتلك الدول من خلال تقديم المساعدات الأمنية والتدريب العسكري. يشير الباحث أحمد الشريف إلى أن "الوجود الروسي في الساحل يشمل تقديم الدعم الفني والتدريب للقوات المحلية لمكافحة الجماعات المتطرفة"¹⁴

¹⁰ ليلي العبد: تقرير عن التعاون الروسي الأفريقي: العلاقات الروسية الأفريقية: آفاق جديدة

المركز العربي للدراسات، القاهرة 2022. ص: 12-29

¹¹ محمد زكريا: الهجرة غير الشرعية في الساحل: الواقع والاستجابة. المنظمة الدولية للهجرة، جنيف.

2020. ص 34-48

¹² سارة العوضي: التغير المناخي والأمن الغذائي في الساحل الأفريقي. المعهد الدولي للأبحاث، نواكشوط.

2023. ص 15-23

¹³ يوسف الكعبي: الأمن العسكري في أفريقيا: الدعم الروسي. مجلة الأمن والدفاع، الجزائر. 2021. ص:

38-22

¹⁴ الشريف، أحمد: التعاون العسكري الروسي مع دول الساحل الأفريقي. الخرطوم: دار الثقافة. (2022).

في عام 2017، وقعت روسيا اتفاقيات مع عدة دول في الساحل مثل مالي والنيجر، تهدف إلى تعزيز التعاون الأمني. هذه الاتفاقيات تشمل تبادل المعلومات الاستخباراتية والتعاون في مجال التدريب العسكري، وهو ما يعتبر خطوة استراتيجية من قبل روسيا لتعزيز نفوذها في المنطقة.¹⁵

علاوة على ذلك، تدعم روسيا الحكومات المحلية في مواجهة التهديدات الإرهابية، حيث قدمت أسلحة ومعدات عسكرية لدعم العمليات العسكرية ضد الجماعات المتطرفة مثل بوكو حرام والقاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.¹⁶ وبذلك، تسعى روسيا إلى ملء الفراغ الأمني الذي تركته القوى الغربية في المنطقة.

تتجلى أهمية التعاون الأمني في التحديات المستمرة التي تواجهها دول الساحل، والتي تشمل عدم الاستقرار السياسي وتفشي الفساد. يشير العربي إلى أن "هذا التعاون يمكن أن يسهم في تحقيق استقرار أكبر في المنطقة، لكن يجب أن يكون مصحوبًا بإصلاحات داخلية".¹⁷

إقامة شراكات اقتصادية: من خلال تعزيز التعاون في مجالات مثل الطاقة والموارد الطبيعية.¹⁸ وتعتبر روسيا واحدة من الدول التي تسعى لتوسيع نفوذها الاقتصادي في الساحل الأفريقي عبر تقديم الاستثمارات والمساعدات الفنية. وفقًا للباحث علي الكيالي، "تقدم روسيا دعمًا ماليًا وتكنولوجياً لدول الساحل بهدف تطوير البنية التحتية وزيادة القدرة الإنتاجية".¹⁹ تُعدّ هذه الاستثمارات فرصة للدول الإفريقية لتعزيز تنميتها الاقتصادية والحد من الاعتماد على الشركاء الغربيين.

في مجال الطاقة، تتعاون روسيا مع دول الساحل في مشاريع النفط والغاز. على سبيل المثال، قامت شركة "لوك أويل" الروسية بإبرام اتفاقيات مع حكومات عدة دول في المنطقة لاستكشاف وإنتاج النفط، مما

¹⁵ الخطيب، يوسف: روسيا وإفريقيا: التاريخ والاستراتيجيات. عمان: مركز الدراسات. (2020). صفحة 88

¹⁶ السعداوي، ليلى: السياسة الخارجية الروسية في إفريقيا. الرباط: دار النشر. (2017). ص 45

¹⁷ العربي، محمد: الوجود الروسي في إفريقيا: الأبعاد والآثار. القاهرة: دار الفكر. (2015). ص 76

¹⁸ ناصر الجهني: الطاقة كعنصر في العلاقات الدولية: الحالة الروسية. دار الفجر، الرباط. 2022. ص

105-90

¹⁹ الكيالي، علي. روسيا وإفريقيا: التعاون الاقتصادي والتنمية. القاهرة: مركز الدراسات الإفريقية.

(2023). ص 58

يساهم في تطوير القطاع الطاقوي وزيادة إيرادات الدول المعنية.²⁰ هذا التعاون يعكس رغبة روسيا في توسيع نطاق استثماراتها في مصادر الطاقة الإفريقية.

علاوة على ذلك، تركز روسيا على تطوير الزراعة في الساحل الأفريقي، حيث تسعى لتقديم المساعدة التقنية وزيادة الإنتاجية الزراعية. وفقًا لمنال عز الدين، "تقوم روسيا بتوفير المعدات الزراعية والتدريب للكوادر المحلية، مما يعزز الأمن الغذائي في المنطقة".²¹ يعدّ هذا التعاون خطوة استراتيجية نحو تحقيق التنمية المستدامة في الدول الساحلية.

كما تسعى روسيا إلى تعزيز علاقاتها التجارية مع دول الساحل، حيث تعمل على زيادة حجم التجارة البينية. في هذا السياق، تم توقيع عدد من الاتفاقيات التجارية التي تهدف إلى تسهيل حركة البضائع والاستثمار بين روسيا ودول الساحل.²² يعتبر هذا التعاون جزءًا من الاستراتيجية الروسية لتوسيع نفوذها الاقتصادي على الساحة الإفريقية.

الدعم الدبلوماسي: روسيا تلعب دوراً في دعم الاستقرار السياسي من خلال الوساطة.²³

وقد سعت روسيا إلى تعزيز وجودها الدبلوماسي في الساحل من خلال إقامة شراكات استراتيجية مع دول مثل مالي والنيجر وتشاد. وفقًا للباحث "حسين القليوبي" تقوم روسيا بتوسيع نفوذها عبر تعزيز التعاون الدبلوماسي مع الدول الأفريقية التي تعاني من عدم الاستقرار".²⁴ يشمل ذلك دعم الحكومات المحلية في محافل دولية مثل الأمم المتحدة.

²⁰ حمود، سعيد. الاستثمارات الروسية في إفريقيا: الطاقة والبنية التحتية. الرباط: دار النشر.

(2021). ص 44

²¹ عز الدين، منال: التنمية الزراعية في الساحل: دور روسيا. الجزائر: منشورات الأمل. (2020). ص 72

²² الخضر، عبد الرحمن: التجارة الروسية الإفريقية: الفرص والتحديات. نواكشوط: دار الرؤية. (2022).

ص 88

²³ أمين الجبالي: النزاعات الإفريقية: الوساطة الروسية وأثرها. المركز العربي للدراسات السياسية، تونس.

2020. ص: 101-115

²⁴ القليوبي، حسين التعاون الروسي الإفريقي: الأبعاد السياسية والاستراتيجية. القاهرة: دار الكتاب.

(2022). ص 47

بالإضافة إلى ذلك، تتبنى روسيا سياسة تقديم المساعدة العسكرية كجزء من تعاونها الدبلوماسي. فقد أبرمت موسكو اتفاقيات مع عدة دول في الساحل لتقديم الدعم العسكري والتقني، مما يعزز من موقف هذه الدول في مواجهة التحديات الأمنية. يذكر الباحث جمال العبد أن "الدعم العسكري الروسي يساهم في تقوية الحكومات المحلية ويعزز من موقفها أمام الجماعات المتطرفة"²⁵.

كما استراتيجية روسيا أيضاً تعزيز العلاقات الاقتصادية كجزء من التعاون الدبلوماسي. تعمل روسيا على زيادة حجم التبادل التجاري والاستثمارات مع دول الساحل، حيث تم توقيع عدة اتفاقيات لتسهيل التجارة وتدعيم الاقتصاد المحلي.²⁶ هذه الخطوات تعكس رغبة موسكو في زيادة نفوذها من خلال التنمية الاقتصادية.

وقد سعت روسيا إلى تنظيم مؤتمرات وندوات مشتركة مع دول الساحل لتعزيز الحوار والتفاهم، مما يساهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي. تشير سارة الفيلاي إلى أن "مثل هذه الفعاليات تعزز من التبادل الثقافي والسياسي بين الطرفين".²⁷

3.6. أهمية الدبلوماسية في تعزيز التعاون:

تعتبر الدبلوماسية عنصراً أساسياً في تعزيز التعاون بين دول الساحل وروسيا. يمكن تلخيص أهمية الدبلوماسية في النقاط التالية:

- فتح قنوات الحوار: تحسين العلاقات الثنائية وتبادل الآراء حول القضايا المشتركة²⁸.
- تنسيق الجهود الأمنية: ضرورة تنسيق الاستراتيجيات لمواجهة التهديدات المشتركة²⁹.
- تعزيز الاستقرار الإقليمي: من خلال التفاهم المتبادل والمصالح المشتركة³⁰.

²⁵ العبد، جمال: الدعم العسكري الروسي في الساحل الأفريقي. الرباط: دار المعارف. (2023). ص 61

²⁶ العلي، محمد. الشراكات الاقتصادية بين روسيا ودول الساحل. تونس: دار الفكر. (2021). ص 75

²⁷ الفيلاي، سارة. التفاعل الدبلوماسي والثقافي بين روسيا ودول الساحل الأفريقي. نواكشوط: مركز

الدراسات. (2023) ص 83

²⁸ فاطمة السعيد: الحوار كأداة للتعاون الدولي. دار المعارف، القاهرة. 2023. ص: 28-36

²⁹ كريم الدسوقي: التنسيق الأمني في عصر التحديات. دار القلم، الكويت. 2021. ص: 77-85

4.6. التحديات أمام التعاون:

رغم الفرص المتاحة، هناك تحديات تواجه التعاون بين دول الساحل وروسيا:

عدم الثقة: فتاريخ من التوترات قد يؤثر على التعاون³¹. حيث أن عدم الثقة بين روسيا ودول الساحل الأفريقي يمثل تحديًا كبيرًا في إطار العلاقات الثنائية، ويؤثر سلبيًا على فرص التعاون الفعال في مجالات متعددة مثل الأمن، الاقتصاد، والسياسة. تتجلى هذه القضايا من خلال عدة عوامل تتعلق بالتاريخ، والسياسات، والمصالح المختلفة لكل طرف. من خلال:

- عدم الثقة جذور تاريخية:

تتجذر عدم الثقة في العلاقات بين روسيا ودول الساحل في السياقات التاريخية والسياسية. عانت العديد من الدول الأفريقية من تجارب سابقة مع القوى الكبرى، بما في ذلك روسيا، التي كانت تُعتبر أحيانًا قوة استعمارية جديدة. وفقًا للباحث أحمد أبو زيد، "تاريخ الاستعمار والاحتلال ما زال يؤثر على perceptions الدول الأفريقية تجاه القوى الكبرى، بما في ذلك روسيا".³² هذا الإرث التاريخي يساهم في خلق مخاوف لدى الحكومات الأفريقية من أن تكون روسيا تسعى لتوسيع نفوذها على حساب سيادتها.

- النوايا الروسية وشكوك دول الساحل:

هناك أيضًا شكوك متزايدة حول نوايا روسيا الحقيقية في الساحل. بينما تسعى روسيا لتقديم الدعم العسكري والاقتصادي، تخشى بعض الدول أن تكون هذه المساعدات مشروطة بمصالح روسية طويلة الأمد. يشير الدكتور سامي الجندي إلى أن "الدعم العسكري الروسي غالبًا ما يُنظر إليه بعين الريبة، حيث

³⁰ رانيا أبو بكر: الاستقرار في الساحل الأفريقي: تحديات وآمال. المركز الإقليمي للدراسات، باماكو.

2022. ص: 44-60

³¹ أسامة الطراونة: تاريخ العلاقات الروسية الأفريقية: من الماضي إلى الحاضر. دار الأبحاث،

موسكو. 2023. ص: 19-35

³² أبو زيد، أحمد: الاستعمار الجديد وتأثيره على العلاقات الدولية. القاهرة: دار الكتب. (2021). ص 56

تتخوف الدول من تحكم موسكو في قراراتها السياسية".³³ هذه الشكوك تعزز عدم الثقة وتحد من التعاون الفعلي.

- عدم الثقة في المجال الأمني:

تأثيرات عدم الثقة تمتد أيضًا إلى الجوانب الأمنية. فمع تصاعد التهديدات الإرهابية في المنطقة، يُظهر عدم الثقة بين الحكومات الأفريقية وروسيا أثرًا سلبيًا على التنسيق الأمني. كما يوضح الباحث علي المسعودي أن "غياب الثقة يمكن أن يؤدي إلى تقليص مستوى التعاون في مواجهة التهديدات المشتركة، مما يزيد من تعقيد الأوضاع الأمنية في الساحل"³⁴.

- عدم الثقة في التعاون الاقتصادي:

في المجال الاقتصادي، يُعتبر عدم الثقة عائقًا أمام تحقيق الشراكات المثمرة. بعض الدول الأفريقية تشعر بأن روسيا تسعى إلى استغلال مواردها دون تقديم فوائد ملموسة للمجتمعات المحلية. وفقًا للدكتورة ليلى الشمسي، "هناك شعور متزايد بأن روسيا قد تستفيد أكثر من الموارد الأفريقية، مما يزيد من مخاوف عدم الثقة".³⁵

المصالح المتضاربة: من خلال التوجهات السياسية المختلفة بين الدول³⁶. فالمصالح المتضاربة بين روسيا ودول الساحل الأفريقي تمثل واحدة من أبرز التحديات التي تواجه تعزيز التعاون بين الجانبين. تتداخل هذه المصالح في مجالات عدة، مثل السياسة، الاقتصاد، والأمن، مما يؤدي إلى تعقيد العلاقات الدبلوماسية ويعوق تحقيق أهداف التنمية المستدامة في المنطقة.

³³ الجندي، سامي : الدعم العسكري الروسي في إفريقيا: الدوافع والتحديات. الرباط: مركز الدراسات الاستراتيجية. (2022). ص 74

³⁴ المسعودي، علي. الأمن في الساحل الأفريقي: التحديات والفرص. نواكشوط: منشورات المستقبل. (2023). ص 49

³⁵ الشمسي، ليلى : الاقتصاد والسياسة في الساحل الأفريقي. تونس: دار المعارف. (2021). ص 65

³⁶ سعاد العبد: المصالح المتضاربة وتأثيرها على الأمن الدولي. مجلة الشؤون الدولية، الرباط. 2021. ص:

- المصالح السياسية:

تسعى روسيا إلى تعزيز نفوذها في أفريقيا كجزء من استراتيجيتها العالمية، وتعتبر الساحل منطقة ذات أهمية خاصة بسبب موقعها الجغرافي وتأثيرها على الأمن الإقليمي. وفقًا للباحث عبد الرحمن الخطيب، "روسيا تهدف إلى بناء علاقات استراتيجية مع دول الساحل لتعزيز قوتها في مواجهة الغرب".³⁷ من ناحية أخرى، تسعى بعض دول الساحل إلى الحفاظ على استقلالها السياسي وتجنب التبعية لأي قوى خارجية، مما يؤدي إلى تضارب المصالح بين الجانبين.

- المصالح الاقتصادية:

المصالح الاقتصادية تعد من العوامل الرئيسية في العلاقات بين روسيا ودول الساحل. تركز روسيا على استغلال موارد هذه الدول، مثل المعادن والنفط، في حين تسعى الدول الأفريقية إلى جذب الاستثمارات وتنمية اقتصاداتها. يشير الدكتور حسين المبارك إلى أن "روسيا قد تسعى للاستفادة من الموارد الطبيعية في الساحل، مما يثير مخاوف من الاستغلال".³⁸ هذه الديناميكية تؤدي إلى تنافس بين المصالح الاقتصادية، حيث تنظر الدول إلى روسيا كطرف قد لا يلبي احتياجاتها التنموية بشكل كامل.

- التحديات الأمنية:

تتداخل المصالح الأمنية أيضًا في هذه العلاقات. بينما تقدم روسيا دعمًا عسكريًا لمواجهة التهديدات الأمنية مثل الإرهاب، هناك مخاوف من أن يؤدي هذا الدعم إلى زيادة السيطرة الروسية على السياسات المحلية. كما يوضح الباحث جمال العبد، "الدعم الأمني الروسي قد يُنظر إليه على أنه وسيلة لتوسيع النفوذ العسكري، مما يزيد من حذر الدول الأفريقية".³⁹ هذا التوتر في الأهداف الأمنية يعكس عدم توافق المصالح.

- الرؤى الثقافية والاجتماعية:

³⁷ الخطيب، عبد الرحمن. النفوذ الروسي في إفريقيا: الأبعاد والتحديات. القاهرة: مركز الأهرام. (2022)

ص 31

³⁸ المبارك، حسين: الاستثمارات الروسية في إفريقيا: الفرص والتحديات. الرباط: دار المعرفة. 2021. ص

45

³⁹ العبد، جمال: الأمن في الساحل الأفريقي: استراتيجيات روسيا والدول المحلية. تونس: منشورات

المستقبل. (2023). ص 56

المصالح المتضاربة تشمل أيضًا الجوانب الثقافية والاجتماعية. تسعى روسيا إلى تعزيز ثقافتها ونموذجها السياسي في المنطقة، بينما تسعى دول الساحل للحفاظ على هويتها وثقافتها المحلية. حسب الدكتورة مريم الشامسي، "التفاوت في الرؤى الثقافية يمكن أن يعرقل التعاون الفعلي بين الجانبين".⁴⁰

الوضع الداخلي: الأزمات السياسية والاجتماعية التي قد تعيق التعاون.⁴¹ حيث تتداخل الأزمات السياسية مع الأبعاد الأمنية والاقتصادية، مما يجعل من الصعب تحقيق تعاون مثمر بين دول الساحل وروسيا. يتطلب الأمر جهودًا مستمرة لبناء الثقة، وضمان تحقيق أهداف مشتركة، وتوفير بيئة سياسية مستقرة تدعم التعاون الفعال.

خاتمة:

مع بداية الالفية الثالثة، وخاصة بعد عام 2014، شهدت السياسة الأمنية الروسية تحولًا استراتيجيًا في منطقة الساحل الأفريقي. على الرغم من أن المنطقة كانت تاريخيًا تحت تأثير القوى الغربية، إلا أن روسيا بدأت في تعزيز وجودها الأمني عبر عدة قنوات. هذه الخطوة تمثلت في تعزيز التعاون العسكري مع دول مثل مالي، تشاد، النيجر، وبوركينا فاسو، حيث تم توقيع اتفاقيات عسكرية لتزويد هذه الدول بالسلح والتدريب العسكري.

كما تعتبر الحرب ضد الجماعات المتطرفة والإرهابية في منطقة الساحل أحد المحركات الرئيسية للسياسة الأمنية الروسية في المنطقة. منذ عام 2015، وعودة النفوذ الروسي إلى الساحل: بعد فترة من الانكفاء، أصبحت روسيا اليوم لاعبًا أساسيًا في السياسة الأمنية لمنطقة الساحل. تزايدت المبيعات العسكرية الروسية لهذه الدول، وكان ذلك جزءًا من استراتيجية موسكو لتوسيع دائرة نفوذها الأمني في مواجهة الهيمنة الغربية، خصوصًا الفرنسية والأمريكية.

وسعت روسيا لتقديم الدعم العسكري لدول الساحل عبر توقيع اتفاقيات للتعاون العسكري، التي تشمل تدريب القوات المسلحة، تزويدها بالمعدات والأسلحة، وإرسال مستشارين عسكريين. هذا الدعم يعكس رغبة روسيا في تعزيز قدرات هذه الدول في مواجهة التهديدات الأمنية المتزايدة. بالإضافة إلى التحديات

⁴⁰ الشامسي، مريم: التفاعل الثقافي بين روسيا وإفريقيا: الأبعاد الاجتماعية والسياسية. نواكشوط: مركز الدراسات. (2022). ص 63

⁴¹ عزيز حمدي: الأزمات الداخلية وتأثيرها على التعاون الدولي. المركز العربي للأبحاث، عمان. 2020. ص:

الاقتصادية فرغم أن روسيا توفر دعمًا أمنيًا كبيرًا، إلا أن التعاون الأمني مع دول الساحل يواجه تحديات اقتصادية تتمثل في عدم وجود استثمارات كافية من موسكو في البنية التحتية والتنمية الاقتصادية لهذه البلدان. كما تواجه صعوبات في بناء علاقة استراتيجية طويلة الأمد ما لم يتم تضمين البعد التنموي والاقتصادي في هذه الشراكات. بناء الثقة بين روسيا ودول الساحل يتطلب أيضًا تدابير سياسية واجتماعية تعزز الاستقرار المحلي.

ومع ذلك من خلال تحليل الواقع وسعي روسيا الحثيث للتواجد بالمنطقة فتاريخ السياسة الأمنية الروسية في منطقة الساحل سابقا وحاضرها، يتضح أنها قد نجحت في استعادة جزء من نفوذها الأمني في المنطقة، لكن هذا النجاح يواجه تحديات عديدة. تظل المصالح المتضاربة مع القوى الغربية، فضلاً عن التحديات المحلية المتعلقة بعدم الاستقرار الأمني والاقتصادي، عوامل رئيسية تؤثر على استدامة هذا التعاون. لذلك، يتطلب تحقيق الأمن والاستقرار في الساحل الأفريقي مشاركة فعالة من جميع الأطراف المعنية، مع ضرورة تحسين التعاون التنموي والاجتماعي إلى جانب الدعم العسكري.

قائمة المراجع:

1- حفيان عبد الوهاب: عوامل ومنطق الأمن في الساحل بين الواقع والمستقبل. المركز الديمقراطي العربي. 30. مايو 2017. برلين. ألمانيا. الموقع الالكتروني:

<https://democraticac.de/?p=46858>

2- حمدي عبد الرحمان: عدم الاستقرار الممتد: استشراف الاتجاهات الكبرى في الساحل الإفريقي. مجلة المستقبل للدراسات. 5 يناير 2024. الموقع الالكتروني:

<https://2u.pw/IANqPNVP>

3- العربي، محمد: الوجود الروسي في إفريقيا: الأبعاد والآثار. القاهرة: دار الفكر. (2015).

4- السعداوي، ليلى: السياسة الخارجية الروسية في إفريقيا. الرباط: دار النشر. (2017)

5- الخطيب، يوسف: روسيا وإفريقيا: التاريخ والاستراتيجيات. عمان: مركز الدراسات. (2020).

6- زيدان ناصر: دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، الدار العربية للعلوم ناشرون. بيروت . ط'. 2014

7- دراسة لـ «تريندز» تكشف تغير خرائط النفوذ في الساحل الأفريقي لصالح روسيا. مركز ترند للبحوث والاستشارات. 13 أغسطس 2024. الامارات العربية المتحدة. الموقع الإلكتروني:

<https://2u.pw/ANRakW09>

8- كولمان، جون. "النفوذ الروسي في إفريقيا: تحديات وفرص." دراسات إفريقية، 2022.

9- أحمد الشمسي: دراسة حول الأمن في الساحل الأفريقي. دار الكتب العلمية، تونس.

2021.

10- ليلي العبد: تقرير عن التعاون الروسي الأفريقي: العلاقات الروسية الأفريقية: آفاق جديدة

المركز العربي للدراسات، القاهرة 2022.

11- محمد زكريا: الهجرة غير الشرعية في الساحل: الواقع والاستجابة. المنظمة الدولية للهجرة، جنيف. 2020.

12- سارة العوضي: التغير المناخي والأمن الغذائي في الساحل الأفريقي. المعهد الدولي للأبحاث، نواكشوط. 2023.

13- يوسف الكعبي: الأمن العسكري في أفريقيا: الدعم الروسي. مجلة الأمن والدفاع، الجزائر. 2021.

14- الشريف، أحمد: التعاون العسكري الروسي مع دول الساحل الأفريقي. الخرطوم: دار الثقافة. (2022).

15- الخطيب، يوسف: روسيا وإفريقيا: التاريخ والاستراتيجيات. عمان: مركز الدراسات. (2020).

16- السعداوي، ليلي: السياسة الخارجية الروسية في إفريقيا. الرباط: دار النشر. (2017).

17- العربي، محمد: الوجود الروسي في إفريقيا: الأبعاد والآثار. القاهرة: دار الفكر. (2015).

18- ناصر الجني: الطاقة كعنصر في العلاقات الدولية: الحالة الروسية. دار الفجر، الرباط. 2022.

19- الكيالي، علي. روسيا وإفريقيا: التعاون الاقتصادي والتنمية. القاهرة: مركز الدراسات الإفريقية. (2023).

- 20- حمود، سعيد. الاستثمارات الروسية في إفريقيا: الطاقة والبنية التحتية. الرباط: دار النشر. (2021).
- 21- عز الدين، منال: التنمية الزراعية في الساحل: دور روسيا. الجزائر: منشورات الأمل. (2020).
- 22- الخضر، عبد الرحمن : التجارة الروسية الإفريقية: الفرص والتحديات. نواكشوط: دار الرؤية. (2022).
- 23- أمين الجبالي: النزاعات الأفريقية: الوساطة الروسية وأثرها. المركز العربي للدراسات السياسية، تونس. 2020.
- 24- القليوبي، حسين التعاون الروسي الإفريقي: الأبعاد السياسية والاستراتيجية. القاهرة: دار الكتاب. (2022).
- 25- العبد، جمال : الدعم العسكري الروسي في الساحل الأفريقي. الرباط: دار المعارف. (2023).
- 26- العلي، محمد. الشراكات الاقتصادية بين روسيا ودول الساحل. تونس: دار الفكر. (2021)
- 27- الفيلاي، سارة. التفاعل الدبلوماسي والثقافي بين روسيا ودول الساحل الأفريقي. نواكشوط: مركز الدراسات. (2023)
- 28- فاطمة السعيد: الحوار كأداة للتعاون الدولي. دار المعارف، القاهرة. 2023.
- 29- كريم الدسوقي: التنسيق الأمني في عصر التحديات. دار القلم، الكويت. 2021.
- 30- رانيا أبو بكر: الاستقرار في الساحل الأفريقي: تحديات وآمال. المركز الإقليمي للدراسات، باماكو. 2022.
- 31- أسامة الطراونة: تاريخ العلاقات الروسية الأفريقية: من الماضي إلى الحاضر. دار الأبحاث، موسكو. 2023.
- 32- أبو زيد، أحمد: الاستعمار الجديد وتأثيره على العلاقات الدولية. القاهرة: دار الكتب. (2021).
- 33- الجندي، سامي : الدعم العسكري الروسي في إفريقيا: الدوافع والتحديات. الرباط: مركز الدراسات الاستراتيجية. (2022).

- 34- المسعودي، علي. الأمن في الساحل الأفريقي: التحديات والفرص. نواكشوط: منشورات المستقبل. (2023).
- 35- الشمسي، ليلى : الاقتصاد والسياسة في الساحل الأفريقي. تونس: دار المعارف. (2021). ص 65
- 36- سعاد العبد: المصالح المتضاربة وتأثيرها على الأمن الدولي. مجلة الشؤون الدولية، الرباط. 2021.
- 37- الخطيب، عبد الرحمن. النفوذ الروسي في إفريقيا: الأبعاد والتحديات. القاهرة: مركز الأهرام. (2022)
- 38- المبارك، حسين: الاستثمارات الروسية في إفريقيا: الفرص والتحديات. الرباط: دار المعرفة. 2021.
- 39- العبد، جمال : الأمن في الساحل الأفريقي: استراتيجيات روسيا والدول المحلية. تونس: منشورات المستقبل. (2023).
- 40- الشامسي، مريم: التفاعل الثقافي بين روسيا وإفريقيا: الأبعاد الاجتماعية والسياسية. نواكشوط: مركز الدراسات. (2022).
- 41- عزيز حمدي: الأزمات الداخلية وتأثيرها على التعاون الدولي. المركز العربي للأبحاث، عمان. 2020.